مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية



Humanities and Educational Sciences Journal

ISSN: 2709-0302 (online)

ISSN: 2617-5908 (print)

التأويل والعوالم الممكنة في كتاب المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي(*)

الباحثة/ عواطف إبراهيم علي عسيري

اللغة العربية - لغويات بالكلية العلوم الإنسانية

جامعة الملك خالد- أبها - المملكة العربية السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 21/8/2024 تاريخ قبوله للنشر 5/10/2024

*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index



التأويل والعوالم الممكنة في كتاب المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي

الباحثة/ عواطف إبراهيم علي عسيري
اللغة العربية - لغويات بالكلية العلوم الإنسانية
جامعة الملك خالد- أبها - المملكة العربية السعودية

الملخص

تتناول هذه الدراسة والتي تحمل اسم (التأويل والعوالم الممكنة في كتاب المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي) عملية الإدراك وعلاقته بالمعنى، وتُبين دور الإدراك في خلق العوالم وإثرائها بالمعاني، لدى عضد الدين الإيجي، وتهدف هذه الدراسة إلى الغوص في أعماق نصوص كتاب (المواقف في علم الكلام)؛ لاستجلاء مضامينها ومقاصدها؛ لما من لغة رصينة تُمثل عصارة فكر عضد الدين الإيجي.

ضمت هذه الرسالة ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة، تضمنت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، والأهداف، والتساؤلات والفرضيات، ومنهج الدراسة، والصعوبات التي واجهت الباحثة، ثم مباحث الدراسة، وهي: المبحث الأول: التأويل آلياته وحدوده، والمبحث الثاني: الكيانات التمثيلية في تأويل سياقات الاعتقاد، والمبحث الثالث: الصدق والعوالم وحدود الذهن، ثم خاتمة للبحث أوجزتُ فيها ما توصلت إليه، يليها قائمة بالمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: التأويل، العوالم الممكنة، المواقف، علم الكلام.

Recognition of Interpretation and Possible Worlds in Kitab Al-Mawaqif fi ‘ilm Al-Kalam [Positions in Theology] by Aḍūd al- Dīn al- Ījī

Awatef Ibrahim Ali Asiri
King Khalid University in Saudi
Arabia Abha Arabic Language and Literature

Abstract

This study, which is entitled (Recognition of Interpretation and Possible Worlds in Kitab Al-Mawaqif fi ‘ilm Al-Kalam [Positions in Theology] by Aḍūd al- Dīn al- Ījī), deals with the process of perception and its relationship to meaning. It shows the role of perception, the creation of the worlds and enriching them with meanings by Aḍūdal- Dīn al- Ījī, Diving to the depths of the texts of the book; Al-Mawaqif, in order to clarify its contents and purposes, because of its sober language which represents the deep thought of Aḍūd al- Dīn al- Ījī.

This dissertation consists of three sections preceded by an Introduction which includes the importance of the topic, the reasons for its selection, literature review of the previous studies, objectives, questions and hypotheses, the research methodology and the difficulties faced by the researcher. The three sections represent the three main topics of the research which are: the first topic deals with the Interpretation, its mechanisms and limits, the second topic is on Representative entities in interpreting belief contexts and the third topic deals with the truth, worlds, and the limits of the mind. The thesis ends with a conclusion which summarizes the findings of the research and followed by a list of bibliography and references.

Key words: nterpretation, possible worlds, situations, theology.

مقدمة البحث:

الحمد لله الذي كرم الإنسان، وميزه بالعقل، وفضله على كثير مما خلق تفضيلًا، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

تعد اللغة ملكة ذهنية إدراكية، والنظريات التي اهتمت بدراسة الإدراك الدلالي متعددة، منها النظرية التصورية التي ترى أن المعاني لها وجود مستقل في الذهن، في شكل صورة ذهنية ناتجة عن تشكيل حواسنا لها، وتهتم الدلالة الإدراكية (Cognitive Semantics) بالاشتغال على هذه الفكرة، وتغذيتها بعدد من الدراسات المتجددة، والتراث العربي الفلسفي قد تعرَّض لقضايا المعنى والإدراك، والوجود والماهية، وغيرها، من خلال عدد من الأطروحات، ومنها أطروحة العضد الإيجي في كتابه (المواقف في علم الكلام)، عالج فيه عملية الإدراك وعلاقتها بالمعنى، وعددًا من القضايا التي تنصب في اهتمام الاشتغال الدلالي الإدراكي اليوم.

ويمكن القول بأن أغلب الدراسات لها قابلية التطور والتجدد حسب مستجدات الحياة وتطور القدرات العقلية لدى البشر، وما وصلت إليه البشرية من تطور فكري، وفي الدراسات اللسانية ظهر اتجاه لساني حديث يعرف باللسانيات الإدراكية، ويعد هذا الاتجاه ثورة في اللسانيات؛ لما يقوم به من ربط بين اللغة والتفكير وقدرات الذهن البشري، على أساس من التحليل والتصور للأنظمة اللغوية، مستندًا إلى تجارب البشر في العالم المحيط، وهذا التفاعل يجعله يساهم في إنتاج القدرات الإدراكية، التي لا تقتصر على القدرة اللغوية، بل يتعداها إلى قدرات العقل الإنساني، وتمثيل مدركاته التصورية والتخيلية والحسية.

أهمية الدراسة:

تهتم الدراسات الإدراكية بالعمليات الإدراكية في الملكات العقلية، ولقلة الدراسات الإدراكية المترجمة وندرة الدراسات العربية اللغوية المؤلفة بشأنها، تأتي أهمية البحث في الاتجاه اللساني الحديث، وتقع هذه الدراسة في حقلٍ مهمٍ من حقول اللسانيات، وهو الدلالة الإدراكية، تتجلى أهمية الدراسة في:

١- كون الدراسة تندرج تحت حقل الدلالة الإدراكية، أحد حقول الدلالة اللسانية، وتزداد الأهمية من خلال محاولة الكشف عن الجهد العربي في هذا المنحى، ممثلًا في كتاب المواقف للإيجي.

٢- كتاب المواقف في علم الكلام للإيجي لم يظفر بدراسة مستقلة في حدود علمي، وخاصة التأويل والعوالم الممكنة.

أسباب اختيار الموضوع:

يمكن إجمال أسباب اختيار الموضوع في:

١- ما انطوى عليه كتاب المواقف من أفكار مهمة تتعلق بالدلالة الإدراكية.

٢- قصّي دور الإدراك في عمليتي التأويل والعوالم الممكنة في كتاب المواقف.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة سابقة - حسب علم الباحثة - تناولت (عمليتي التأويل والعوالم الممكنة في كتاب المواقف للإيجي، ووقفت الباحثة على مقولات في العقليات الإسلامية بشكل مجمل، وستستفيد منها الدراسة الحالية في معالجة عمليتي التأويل والعوالم الممكنة في كتاب المواقف.

استفادت الباحثة من دراسة بعنوان "التفكير اللساني عند علماء المسلمين" التي قدمها عماد أحمد سليمان زبن كأطروحة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها في الجامعة الأردنية عام (٢٠١١)، استخدم الباحث المنهج الوصفي لدراسة الحالة اللسانية العربية واقترح تقديم نظرية لسانية أصيلة، تناولت الدراسة ثماني عشرة قضية موزعة على أربعة فصول، ركز الفصل الأول على مقولات المواضعة مثل نشأة اللغة والاقتصاد في قانون المواضعة، أما الفصل الثاني، فتناول علم الوضع والتفكير الدلالي في أربع قضايا تشمل مقولات الوضع الحقيقي واللفظ والمعنى، في الفصل الثالث، تمت معالجة مقولات الكلام الإنساني مثل الكلام النفسي والكلام بين الإرادة والقدرة، وأخيرًا، تناول الفصل الرابع مقولات التأويل ومشاغل العقلانيين في أربع قضايا مثل ماهية التأويل ووسائط التأويل النفسية وقوانين التأويل.

ويختلف موضوع بحثي عن الدراسة السابقة، من حيث اقتصارها على شخصية واحدة وهي القاضي الإيجي وكتابه المواقف، وسأركز على عمليتي التأويل والعوالم الممكنة، وتتبع دور الإدراك وخلق العوالم وإثرائها بالمعاني في كتاب المواقف، إضافة إلى اختلاف فصول وأبواب الدراسة.

الأهداف:

وتتبلور أهداف الدراسة الحالية في:

١- الوقوف على معالجة عمليتي التأويل والعوالم الممكنة وعلاقته بالمعنى في كتاب المواقف للإيجي.

٢- تتبع دور الإدراك وخلق العوالم وإثرائها بالمعاني في كتاب المواقف للإيجي.

التساؤلات والفرضيات:

١- كيف عالج الإيجي في كتاب المواقف الدلالة الإدراكية وعلاقتها بالعالم الخارجي؟

٢- ما دور الإدراك في عمليتي التأويل والعوالم الممكنة في كتاب المواقف؟

منهج الدراسة:

تتبنّى الدراسة الحالية التعرف على أهم منطلقات الإدراكيات، ومن هنا جاءت الدراسة تحمل اسم (التأويل والعوالم الممكنة في كتاب المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي)، مستخدمةً المنهج الوصفي التحليلي؛ كونه الأنسب في إبراز الدلالة الإدراكية، بناءً على استخراج المقولات والأفكار وتصنيفها، وتحليلها تحليلًا علميًّا.

واقتضت طبيعة البحث أن تسلك التحليل المتبع في الدراسة الوصفية، حيث يحاول المنهج الوقوف على وصف المفاهيم الإدراكية، وبيان وتحليل الدلالة التصويرية من جميع جوانبها، حسب السياقات المذكورة فيه، وإدراجها في

مجالها الإدراكي المناسب، بما يتفق ومنهجية اللسانيات الإدراكية، من خلال التحليل والتعليق وتوثيق ما ذكر في كتاب المواقف، والاستشهاد بنصوصه في ضوء الاقتباسات الحديثة في النظريات المتعلقة بالدلالة الإدراكية.

صعوبة الدراسة:

من الصعوبات التي واجهت الباحثة أن علم الدلالة الإدراكية وإعمال العقل، على الرغم من وجوده منذ القرن الثامن الهجري، ما يزال علمًا جديدًا معاصرًا، يصعب الإلمام والإحاطة الكلية بتفاصيله وتفرعاته بسهولة ويُسر، إضافة إلى قلة الدراسات العربية التطبيقية المتعلقة بمبادئ الإدراك وأسسه في اللسانيات العربية.

تبويب الدراسة:

تحاول الدراسة معرفة كيف عالج الإيجي في كتابه المواقف في علم الكلام الدلالة الإدراكية وعلاقتها بالعالم الخارجي، وكيف سلط الضوء على دور الإدراك في عمليتي التأويل والعوالم الممكنة، وتكّونت من: المقدمة، والتمهيد، والمبحث الأول: التأويل آلياته وحدوده، والمبحث الثاني: الصدق والعوالم وحدود الذهن، المبحث الثالث: الكيانات التمثيلية في تأويل سياقات الاعتقاد، الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها البحث، الفهارس: فهرسة المصادر والمراجع وفهرسة الموضوعات.

التمهيد: التعريف بالمصطلحات

الإدراك:

لغة: جاء في كتاب المواقف، أنَّ الإدراك هو: "اللحوق والوصول"(١).

قال ابن فارس: "(دَرَكَ) الدَّالُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وهو لُحُوقُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ وَوُصُولُهُ إِلَيْهِ، يُقَالُ أَدْرَكْتُ الشَّيْءَ أُدْرِكُهُ إِدْرَاكًا، وَيُقَالُ: فَرَسٌ دَرَكُ الطَّرِيدَةِ، إِذَا كَانَتْ لَا تَفُوتُهُ طَرِيدَةٌ، وَيُقَالُ: أَدْرَكَ الْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ، إِذَا بَلَغَا، وَتَدَارَكَ الْقَوْمُ: لَحِقَ آخِرُهُمْ أَوَّلَهُمْ"(٢).

وفي لسان العرب: "الإدْراكُ: اللحوق، يُقال مشيتُ حتى أَدْرَكْتُه، وعِشْتُ حتى أَدْرَكْتُ زمانه، وأَدْرَكْتُه ببصري؛ أَي: رأَيته، وأَدْرَكَ الغلامُ، وأَدْرَكَ الثمرُ، أَي: بَلَغَ"(٣).

اصطلاحًا: يعرف الجرجاني الإدراك تعريفًا فلسفيًّا بأنّه: "إحاطةُ الشيء بكماله، وهو حصول الصورة عند النفس الناطقة، وتمثيل حقيقة الشيء، وحدُّه من غير حكمٍ عليه بنفيٍ أو إثبات، ويُسمَّى تصورًا، مع الحكم بأحدهما يسمى تصديقًا"(٤)، وهو بهذا المعنى عمليّة ذهنيّة تشكّل أساس معرفتنا بالعالم الخارجي.

---

(١) المواقف. عضد الدين الإيجي. ١/٥٤.

(٢) مقاييس اللغة. ابن فارس. ٢/٢٦٩.

(٣) لسان العرب. ابن منظور. ١٠/٤١٩.

(٤) التعريفات. الشريف الجرجاني. ص١٦.

ويطلق الإدراك على: "شعور الشخص بالإحساس، أو بجملةٍ من الإحساسات التي تنقلها إليه حواسُّه، أو هو شعور الشخص بالمؤثّر الخارجي والردّ على هذا المؤثّر بصورةٍ موافقة، وهذا المعنى العام يدلّ على أنّ الإدراك يختلف عن الإحساس، فالظاهرة النفسيّة التي تحصل في ذات المدرِك، عند تأثّر أعضاء الحسّ، تشتمل على وجهين؛ أحدهما انفعالي (Affective)، والآخر عقلي (Intellectuelle)، فإذا تناول الشعور هذه الظاهرة من ناحيتها الانفعاليّة سُمّيت إحساسًا، وإذا تناولها من ناحيتها العقليّة سمُّيت إدراكًا"(١).

والعلم الإدراكي هو: "الدراسة العلمية للعقول والأدمغة، سواءً كانت عقولًا حقيقيةً أم اصطناعية، إنسانيةً، أم حيوانية"(٢).

التأويل:

لغة: جاء في لسان العرب: "الأول الرجوع، آل الشيء يؤول أولًا ومآلًا: رجع، وأوَّل إليه الشيء رجعه، وألتُ عن الشيء ارتددتُ ... وقوله عز وجل: {وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُه} [يونس: ٣٩]؛ أي لم يكن معهم علم تأويله، وسئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن التأويل، فقال التأويل والمعنى والتفسير واحد"(٣)، وفي القاموس المحيط: " آلَ إليه أوْلًا ومَآلًا: رَجَعَ وعنه: ارْتَدَّ ...، وأوَّلَ الكَلامَ تَأْويلًا، وتَأَوَّلَه: دَبَّرَهُ وقَدَّرَهُ وفَسَّرَهُ، والتأويلُ: عبارَةُ الرُّؤْيا"(٤).

اصطلاحًا: عرَّف ابن حزم الأندلسي التأويل بأنه: "نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعمّا وضع له في اللغة إلى معنىً آخر، فإنْ كان نقله قد صحَّ ببرهان، وكان ناقله واجبَ الطاعة فهو حق، وإنْ كان نقله بخلاف ذلك، طُرِح ولم يلتفت إليه، وحكم على ذلك النقل بأنّه باطل"(٥).

عرّف الإمام العزالي التأويل بأنه: "عبارة عن احتمالٍ يعضده دليلٌ، يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي يدل عليه الظاهر"(٦)، ومثله ذكر الأصفهاني(٧)، وعرف الإمام الجويني التأويل بأنه: "ردّ اللفظ إلى ما إليه مآله"(٨).

---

(١) المعجم الفلسفي. جميل صليبا. ١/٥٥.

(٢) الإدراكيات ابعاد إستيمولوجية وجهاتٌ تطبيقية. محي الدين محسّب. ص٤٦.

(٣) لسان العرب. مادة (أول). ١٣/٣٣.

(٤) القاموس المحيط. الفيروز آبادي. ٣/٣٣١.

(٥) الأحكام في أصول الأحكام. الآمدي. ١/٤٢.

(٦) المستصفى في علم الأصول. أبو حامد الغزالي. تحقيق: محمد أبو العلا، مكتبة الجندي: القاهرة، (١٩٧١م)، ١/٧١٦.

(٧) ينظر: **الكاشف عن المحصول في علم الأصول**. أبو عبدالله محمد بن محمود بن عباد الأصفهاني. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية: بيروت، ٥/٤٦.

(٨) **البرهان في أصول الفقه**. الجويني. تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء: المنصورة، ط١، (١٤١٩هـ)، ١/٣٣٦.

المبحث الأول: التأويل وآليته وحدوده

يعدُّ التأويل ركيزةً مهمة من ركائز الإبداع الذي يمثل النصَّ والحالة التعبيرية لانعكاسات النص والرؤية، التي تشكَّلت من عناصر خارج النص، وتضافرت مع تجارب وأفكار ومعتقدات ومعارف إنسانية، سواء كان للكاتب أو المتلقي للنص، ونظرًا لاختلاف عقليات البشر، يختلف كذلك تأويلهم للأشياء والأحداث والنصوص، بحسب تصوراتهم التي تتباين حسب تجاربهم الذاتية، وحتى استخدامهم للغة، ومدى إدراكهم لمعطى خارجي لن يكون متناظرًا لدى جميع البشر(١).

يقول العضد: "النفوسُ البشريةُ وما هي عليها من التفاوت في إدراك المعاني العقلية في طرفي الزيادة والنقصان تفاوتًا متصاعدًا إلى النفوس القدسية، التي تدرك النظريات الكثيرة بالحدس في أقرب زمان، غير أن يعرض لها غلط"(٢).

ويستقبل التأويل صورَ المحسوسات ويدركها، ثم ينتزعُ من المحسوس معاني مجردةً، ويستقبل صورًا عقلية مرتبطة بالمعاني الكلية، ويدركها بقواه العاقلة إدراك فاعلٍ، والتأويل يرتبط بإدراك الشيء من حيث هو فقط لا من حيثُ شيءٌ آخر، ويدور حول الإحساس الذي يرتبط بإدراك الشيء الموجود الحاضر في ذهن المدرك، على هيئات مخصوصة، وبعد حصول هذا الإدراك تنتج المعاني والصور، وتتصرف وتنتج رموزًا جديدةً للتعبير عن الصور المدركة والمنتزعة من المحسوسات، وهذه التفاعلات الإنتاجية تؤدي إلى التأويل(٣).

يقول الشريف الجرجاني: "إنَّ النفسَ بسببِ النوم للاستراحة أو للاشتغال بدفع المرض تغفلُ عن ضبط القوة المتخيلة، فتتسلطُ على القوى فتركبُ صورًا خياليةً ترسمُها في الحسِّ المشترك على نحو ارتسامِ الصور فيه من الخارج بالإحساس حال اليقظة والصحة، فتدركها النفس وتشاهدها، وتعتقد أنَّها وردت عليها من الخارج لاعتيادها ذلك"(٤).

وفي تعارض الأدلة يقول العضد: "ومهما تعارض دليلان وجب العمل بهما ما أمكن، فتؤول الظواهر إمَّا إجمالًا، ويفوض تفصيلها إلى الله كما هو رأي مَن يقف على إلا الله، وعليه أكثر السلف، كما روي عن أحمد الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة، وإمَّا تفصيلاً كما هو رأي طائفة"(٥).

ويظهر لنا من العملية الإدراكية أنَّ التأويل إحساس وإعطاءُ معانٍ لمجموعة الأحاسيس التي تحصلُ في عملية الإدراك، وتبدأ عملية الإدراك بظهور مؤشرٍ حول إدراك الأشياء، ثم يتبعها الإحسان في استقبال المعاني والمفردات والمثيرات الموجودة عن طريق إحدى الحواس الخمس، ويعد هذا الإحساس من الخطوات المهمة في الإدراك، ويأتي

---

(١) ينظر: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين ص٢٧٢-٢٧٣.

(٢) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٣/٣٣٣.

(٣) ينظر: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين. ص٢٩٢-٢٩٤.

(٤) شرح المواقف. ص١٤٧-١٤٨.

(٥) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٢٤/٨.

بعد الإدراك الحسي الذي يشكل التمثيل الداخلي للمثير، ويقومُ والمدرك الحسي التأويل على كيفية التوليف بين المفردات، بواسطة علاقات جمالية محسوبة بإتقان؛ نتيجة درايةٍ وعلمٍ يعمل على نقل الصورة الحسية إلى مراكز الإبصار بالمخ، وبواطن النفس البشرية التي تحسن التفسير والإدراك(١).

التأويل حالة إنجاز على صعيدي اللغة والذهن، يمدُّ النص بطاقة الاستجابة، ويتقبل القراءة، ويفسح الرقعة اللغوية للتَّوليد، والمسائل المخالفة للأصول التي تقرر بالتأويل ويسبرها العقل التأويلي، وتتعدد فيه وجوه التأويل، وقد يتمسك فيها كلُّ مؤولٍ بتأويله؛ باعتباره اللاصق بقواعد النظر التأويلي، ولا يصح أنْ تكون قاعدة إقصاء الآخر، ولا يجوز الإقدام على التفكير بها(٢).

وهذا يقودنا إلى أنَّ التأويل علم، وتفسيره هو صورة من القوة التي تسيطر على الإنسان، سواء كانت قوةً فكرية أو قوةً بدافع الحاجة، وفي انبثاق السيميائيات المعرفية في الإطار الواسع للعلم المعرفي إشارةٌ إلى أنَّ التأويل عند الغربيين يرتبط بالعلاقات السيميائية، والسياق هو ما يُحدد المعنى من خلال الفكر اللغوي والثقافي لدى المتلقي ومرتبط بالنص، وساعد صعود إدراك التيار العقلي على اتساع دائرة التأويل، ولا يمكن أنْ يقود إلى كلِّ المدلولات المدركة الممكنة، ويرتكز التأويل على قطبين أساسيين، هما: النص والقارئ، وهذا ما يتفق عليه أنصار عملية التأويل، ولكن اختلافهم في حدود هذه العملية، كما فعل امبرتوايكو حيث يقترح إمكانية (قصدية) النص؛ لتتوسط قصْدِيتي المؤلف والقارئ(٣).

ويقدم النص معنى متأصلًا فعليًا، يرتبط بالظاهرة اللغوية والدلالة والرموز وبالحالة الوظيفية للظاهرة اللغوية، ويكون موجودًا في الكتلة النصية بالقوة، وتعبر اللغة عن ظواهر تداولية، ثم تحمل تعبيرًا يظهر وراء الرموز الظاهرة؛ أي إنها تحمل طاقة تعبيرية لما وراء النص، والمعنى هو الموجود الحقيقي الذي تظهره اللغة بكلِّ طاقاتها إلى تأصيله في المحيط الأفراد الجماعة اللغوية، وهو الموضوع الرئيسي الذي تبحث تأصيله في الوجود، في فخامته ومرتكزات وجوده في الذهن(٤).

ويمثل التأويل موقفًا من النصِّ، وحالةً تفجيريةً وانعكاسًا، تتشكل من عناصر خارج النص، وهو حالة تتضافر على تشكيله جملة من التجارب والأفكار والمعتقدات الفكرية، يقول تمام حسان: "كلمات اللغة في أي مجتمع دائمًا أقلُّ بكثيرٍ من تجارب هذا المجتمع، فلو أنَّ المجتمع احتفى باستخدام الكلمات في معانيها الحقيقية، لأصبحت تجاربه التي تعبر عنها اللغة محدودة، ولضاع معظم تجارب المجتمع في متاهات النسيان؛ لأنَّ الكلمةَ عقال المعنى، والمعنى الشارد بلا عقال لا بدَّ له أنْ يضل ويختفي"(٥).

(١) ينظر: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين. ص٣١٠.
(٢) شرح المواقف. الشريف الجرجاني. ٨/٣٤١.
(٣) ينظر: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين. ص٢٨٤.
(٤) ينظر: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين. ص٢٨٠.
(٥) اللغة العربية معناها ومبناها. تمام حسّان. ص٣٢٠.

ومن سمات العقل التأويلي تقبلُ الكثرة، وعدم تقبل الحصر في الوحدة، وانفتاح اللغة على معانٍ كثيرة، ويقف بنا أمام ثنائية الظاهر والباطن ألفاظًا ومسمياتٍ "إزاء علائق مجازية، إزاء حقول الدلالة، إزاء رؤى إيحاءات؛ أي إزاء لغة لا يمكن أن تستنفذها علائق الإسناد والجمل ...، ومن هنا كان التأويل طريقًا إلى إنتاج الكثرة والاختلاف"(١).

ويشير العضد إلى مدلولٍ من مدلولات المرجح، وهو الإرادة، فقد جعل من المرجح دليلًا تجاوز به المعنى الظاهر إلى المعنى المغمور أو المفقود، وإرادة المعنى بالقوة، فقال: "ومهما تعارض دليلان وجب العمل بهما ما أمكن، فتؤول الظواهر إمَّا إجمالًا، ويفوض تفصيلها إلى الله كما هو رأي مَن يقف على إلا الله، وعليه أكثر السلف، كما روي عن أحمد الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة، وإمَّا تفصيلاً كما هو رأي طائفة"(٢).

ويقول العضد في أقسام التأويل: "حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، وهذا يتناول التأويل الصحيح والفاسد، فإنْ أردت تعريف التأويل الصحيح زدت في الحد بدليلٍ يُصيره راجحا؛ لأنه بلا دليل أو مع دليل مرجوح أو مساوٍ فاسد "(٣).

وقد قدم العضد في هذا الإطار بحثًا لسانيًا، بيَّن فيه مجالات تأثيرِ نظامِ التأويلِ بالمعنى، وخلص إلى أربعة أنواع من التأثيرات، هي: تأثير بالنقصان، وتأثير بالزيادة، وتأثير بالنقل والمفرد، وتأثير بالنقل والتركيب، وأن العلاقة بين المعاني التي تنتجها العقول التأويلية والنظام التأويلي يحركها تفاعلاتٌ على الأساس التصوري لدى المتلقي، وترتبط قدرته على الاستجابة لنظام التأويل بواقعه المعرفي، فيقول: "النفوس البشرية وما هي عليها من التفاوت في إدراك المعاني العقلية في طرفي الزيادة والنقصان تفاوتًا متصاعدًا إلى النفوس القدسية التي تدرك النظريات الكثيرة بالحدس في أقرب زمان، غير أن يعرض لها غلط"(٤).

والضابط عند العضد قوة التأويل الذي نظر في أدلة التأويلات، وتُصنف في جداول القوة، ويقدم المعنى الذي أنتجه التأويل المعتمد على دليل أقوى، واعتماد الدليل يكون بحسب تصنيف هذا الدليل في جداول نوعية الإنتاج، فهناك دليل منتج لليقين، وهناك دليل منتج للظن، ويُصنف حسب صحته وضعفه إذا كان دليلًا نصيًا.

وقسم العضد التأويل قسمة برهانية من خلال جملة من الضوابط، اقتضت التأهيل القريب، وهو الذي يرجح لقربه بأدنى مرجح، والتأويل البعيد يحتاج لتعبره إلى المرجع الأقوى، ويعتمد التأويل على موجهات وقرائن، مما يؤدي إلى مناقضة الغرض الجوهري من الظاهرة اللغوية، ويذكر العضد أنَّ قدرة الموجه في إبراز المعنى المفقود معتبرة في مقولة التأويل على طرف المناقضة لعلل الظاهرة اللغوية(٥).

---

(١) التأويل والحقيقة قراءات تأويلية في الثقافة العربية. علي حرب. ص٤٦.

(٢) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٢٤/٨.

(٣) شرح مختصر المنتهى. عضد الدين الإيجي. ٢٥٩/٢.

(٤) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٣٣٣/٣.

(٥) ينظر: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين. ص٣٢٨.

بالإضافة إلى إشارة العرب إلى علاقة التأويل بالاستفادة، ووجود متضمنات مقامية للتواصل، شكَّل التأويلُ عبئًا كبيرًا عند علماء الغرب، وأسسوا له نظريات، وربطوا التأويل بالنص، والاستعانة بالاستعارة بوصفها آلية التفكير قبل كل شيء(١)، حتى أصبح من الطبيعي التحرك لفحص هذه البنى، وإمكانية أن يكشف ذلك عن التوجهات المفهومية للكاتب، وعن دوافعه، نحو تبرير يعتمد على النتائج الإدراكية نفسها بخصوص المعنى، فالمعاني عنده ليست أشياء ذهنية مقيدة في مواضع تصورية في المخ، وإنما عمليات مركبة في الإسقاط والربط والوصل والدمج والتكامل بين اقضية متعددة(٢).

أما عن التأويل عند المحدثين:

فقد شكل هذا المصطلح عبئًا كبيرًا على بعض المفكرين والفلاسفة واللغويين الغربيين الذين أسسوا له نظريات تُبين مدى أهميته، خاصة أنه يتصل باللغة والفلسفة، ومفهوم التأويل والتأويل المضاعف عند امبرتو ايكو يبدو مفهومًا لا يصادر فكرة الإمتاع والتذوق الجمالي؛ بوصفه تكوينًا لفرضيات القراءة، وربما يَعتقد أو يَتصور البعض بأن هذا النوع من التفكير قد يذكرنا أو يحيلنا إلى نظرية الفيض الأفلاطوني، أو البنية القبلية المسبقة؛ لأننا نضع التأويل كشرطٍ للقراءة، إلا أنَّ هذا الفهم لا يصمد طويلًا إزاء الطاقة التأويلية التي يكتشفها المتلقي، وهو ينغمس في تتبع منحنيات التأويل؛ لتحرير النص من حدوده المباشرة، وبالتالي تحرير القراءة الضمنية التي يخفيها النص، وليس جديدًا القول بأن الغاطس أو المضمر من التكوين يُمثل جوهر الماهيات وكينونة التصورات المتقدمة(٣).

ويقول علي حرب في التأويل والحقيقة: "إنَّ النص البياني عامة هو ثقوب تتسرب منها وإليها الدلالات، بحيث تصبح اللفظة موسوعة تسع جميع التحديدات، وضوءًا يمد أشعته نحو كل العلاقات الممكنة، ورمزًا يحيل إلى تاريخ وذوات، لذا فإنَّ التأويل، تأويل النص لن يفعل سوى أنْ يُغلب دلالة على أخرى، وأن يُفاضل بين معنى وآخر، بحيث لا نجد فيه في نهاية المطاف سوى إمكاناتنا، وهنا لن ينتج التأويل سوى التعدد والاختلاف، اختلاف الذوات والأزمنة والخطابات(٤).

وبما أنَّ العقل الأيدلوجي نسق ونظام، فهو ميل للتبرير والنصرة، وميل إلى حصر المعنى وتوحيد الدلالة، ووسيلة لجمع الكلمة وتوحيد الجماعة وتثبيت الهوية، كما هو أداةٌ لوحدة السلطة وقيام الدولة، ولا مجتمع في النهاية من دون وحدة أو هوية، كما لا مجتمع من دون سلطة، ومن هنا تَكتسب الأيدلوجية أهميتها في حياة الجماعات، وأمَّا اختلاف التأويلات وتباين المقالات فإنَّه دليلٌ على غنى الثقافة وتنوعها، فالوحي أرحبُ مِن أنْ تُضبط دلالته،

---

(١) تأويل المعنى الاستعاري من منظور سيميائي معرفي. عمر بن دحمان. **مجلة فصول**، ع١٠٠، (٢٠١٧م)، ص٣٦٦.

(٢) الإدراكيات. محي الدين بن مسحب. ص٢٠٥.

(٣) ملاحق جريدة مدى اليومية. مفهوم التأويل عند امبرتو إيكو. ترجمة: عباس لطيف، ٢٠١٦م. http://www.almadasupplements.com/news.php?action=view&id=14946#sthash.p7KVo1wu.dpbs

(٤) ينظر: التأويل والحقيقة قراءات تأويلية في الثقافة العربية. علي حرب.

والحقُّ يتســـع لكلِّ الطرق، وأنَّ عملية التأويل هذه لا تنطلق من فراغ، وإنما من فروض راهنة وأخرى قديمة؛ أي "بتحقيق الوعي من أحكامه المسبقة قديمة العهد، ومن افتراضاته الراهنة"(١).

وعمل ريكور على وضـــع نظرية في التأويل، تختلف عن هرمينوطيقا غدامير، التي لا تُعير المَنهجَ أيَّ اهتمام، ومن ثَمَّ تقع في الذاتية لا محالة، حيث وضــع هرمينوطيقا جديدة، تهتمُّ بعلمِ قواعد التفســير، يقول في ذلك: "فقد نشأ مفهوم الهيرمينوطيقا في بداية الأمر عند تفسير النصوص الدينية، ومن بعدها النصوص الدنيويـــة، وهذا ما شكَّل الهرمينوطيقا كعلمِ قواعد التفسير"(٢).

ومهمة الهرمينوطيقا الأساسية "السماح لنصٍّ مُعين بأنْ يدلَّ قدر المستطاع"(٣) على اعتبار أنَّ هذا النص عبارة عن رموز، والرمز كما يحدده ريكور يحمل معنىً أوليًا وآخرَ ثانويًا، ومن خلالِ الأولِ يُمكننا الكشـــف عن الثاني، ومن ثَمَّ بلوغ فائض المعنى، فالدلالة الرمزية "مُشْـــكِلَةٌ، بحيثُ لا نَرى منها إلا الدلالة الثانوية عن طريق الدلالة الأولية، حيث تكون هذه الدلالة الثانوية الوســيلة الوحيدة للدنو من فائض المعنى، والدلالة الأولية هي التي تعطي الدلالة الثانوية؛ بصفتها معنى المعنى"(٤).

ولكي نفهم هذا النص أكثر، يقدم لنا ريكور مثالًا حول الرمزية عند فرويد، على اعتبار أنَّ المرموز له لا يظهر في إطار لغوي، وإنَّما في إطار لا لغوي؛ أي ما يعبر عنه فرويد بالغريزة، وما يتبعها من رغبات وميول، فهذه الأخيرة تُعبر عن نفســها من خلال وســائط مثل الحلم، فالحلمُ في ظاهره يُعبر عن شــيء، وفي باطنه يُعبر عن شــيءٍ آخر، يقول في ذلك: "المرموز له يوجد أولًا في الواقع اللا لغوي، الذي يطلق عليه فرويد باستمرار الغريزة، التي تلمس من خلال ممثليها التفويضـيين والعاطفيين، إنَّ هؤلاء الممثلين بتفرعاتهم يظهرون ويسـتترون في ظواهر المعنى التي تُسـمى بالأعراض والأحكام والأســـاطير والمثل العليا والأوهام، وقوة الرمز تنبع من كونه يُعبر عن مَكْرِ الرغبة من خلال ثنائية المعنى(٥).

ويتمكن المؤول من الانفتاح على عالم النص بتفجير اللغة؛ أي عندما يتحول العقل إلى منظومة تُدرك وتُنتج، وهذه هي خاصية العقل، يساعدها إذا كان النصُّ مكانًا فسيحًا لا ينضب، فإننا نجدُ فيه قدراتنا العقلية وتأويلاتنا التي تكشف عن فكرنا، فالإنسان لا يعرف من الحق سوى ما تعطيه نفسه.

---

(١) مدخل إلى أسس فن التأويل.هانس غيورغ غدامير. **مجلة فكر ونقد**، السنة الثانية، ع١٦، فبراير ١٩٩٩م، دار النشر المغربية الدار البيضاء: ص٤٩.

(٢) إشــكالية ثنائية المعنى. بول ريكور. ترجمة: فريال جبوري غزول، ضــمن كتاب الهرمينوطيقا والتأويل، دار قرطبة للطباعة والنشــر، الدار البيضاء: ط٢، (١٩٩٣م)، ص١٣٩.

(٣) البلاغة، الشعرية، الهيرمينوطيقا، بول ريكور. ترجمة: مصطفى النحال، ص١١٤.

(٤) **نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى**. بول ريكور. ترجمة: ســعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضـــاء: المغرب، ط١، (٢٠٠٣م)، ص٩٧.

(٥) إشكالية ثنائية المعنى. بول ريكور. ص١٤١.

المبحث الثاني: الكيانات التمثيلية في تأويل سياقات الاعتقاد

أطلق العضد بصيرته في مقولات متعددة بمباحث عقلية ومباحث لغوية محضة، وناقش محددات قراءة النص، أو تقرير عناصر الإنتاج في النص، وتميَّز بالتحليل، وتفكيك المؤتلف الداخلي لعناصر الدلالة.

لقد قسم علماء العقليات الدلالة إلى قسمين(١): لفظية، وغير لفظية، فالأولى يسمونها اللفظية الوضعية، وتنقسم إلى: المطابقة، والتضمن، والالتزام، والثانية إمَّا أن تكون بحسب مقتضى الطبع، وهي الطبيعية، كالخطوط والعقود والإشارات.

وتكلم العضد الإيجي عن الاعتقاد الراجح المطابق بأنه: "الظنُّ الصادق الحاصل عن ضرورة أو دليل ظني داخلًا فيه، إلَّا أن يخص الاعتقاد بالجازم اصطلاحًا فلا يدخل الظن فيه، ويرد عليهم – أي على أصحاب هذا التعريف – خروج العلم بالمستحيل عنه، فإنَّه ليس شيئًا اتفاقًا، بخلاف المعدومات الممكنة التي اختُلف فيها، وقد أجاب بعضهم عن هذا بأنَّ العلمَ لا يتعلقُ بالمستحيل، فلا نقض به، فأشار إلى رده بقوله: ومن أنكرَ تعلق العلم بالمستحيل فهو مكابرٌ لبديهة العقل، فإنَّ كلَّ عاقلٍ يجدُ من نفسِه الحكمَ باستحالةِ اجتماع الضدين والنقيضين، ولا يتصور ذلك إلَّا مع كون اجتماعهما"(٢).

وفي وسائل ملاحظة النفس للمعاني، جعل كثرةَ الملاحظات سببًا في اضمحلال الدلالة وضعفها؛ إذ النظر عنده يبدأ بنية الدلالة، وتعالق عناصرها، ثم النظر في النفس؛ أي ملاحظة النفس للمعنى، وتعلق النفس بالمعنى يرتبط بشروط خارجية مختلفة، لذلك يقرر العضد أنَّ المعنى يضاف إلى اللفظ على الدلالة، لكن نسبة المعنى إلى اللفظ لا تكون إلا باعتبار الدلالة(٣).

إذن، ليس هناك انتقال من اللفظ إلى الجزء الأول من المعنى، ثم انتقال من اللفظ للجزء الثاني من المعنى، وهكذا، بل هناك استحضار جُملي للأجزاء ضمن الكل، ودلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه الحقيقي أو المجازي لازمٌ له عقلًا أو عادة، وسميت دلالة التزام لأن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن معناه يلزم منه في العقل، وفي العادة، وهذا هو دلالة اللزوم(٤).

اللزوم الذهني يكون بما أثبته العقل أو اعتقاد المخاطب بسبب عُرفٍ عامٍ أو خاصٍ، ويُحدث المخاطب بين المفهومين ارتباطًا يصح به انتقال الذهن، وإحداث نسبة رابطة بين المفهومين، من شأنها أن توجه ملاحظة النفس من المعنى المسقط إلى المعنى الأصلي(٥).

---

(١) ينظر: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين. ص١٢٤.

(٢) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٥٢/١.

(٣) ينظر: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين. ص١٢٩.

(٤) ينظر: البلاغة العربية. عبد الرحمن حسن حبنكة. ١٣٢/٢.

(٥) ينظر: الفوائد الغياثية. عضد الدين الإيجي. ص١٤٥.



ويربط العضد بين المهام وإستراتيجيات الخطاب، ويقدم تفسيرًا لصلوح الخطاب، مع أنه يحتاج إلى بيان، بينما لا يجوز الخطاب بالمهمل مثلًا، ويرى أنَّ الكشف الدلالي بالمجمل حاصل بنسبة تجعله صالحًا للخطاب، بينما يفتقد المطلق مجمل الكشف، فثمة فرق بين الخطاب بالمجمل والخطاب بالمهمل، والمخاطب بالمجمل والمخاطب بالمهمل، لا يحصل عنده أصل المفهومية(١).

ويرى العضد أنَّ دلالة القول أقوى من دلالة الفعل، ثم يقدم إيراد بعض العقلانيين، مفاده أنَّ دلالة الفعل أقوى من دلال القول، بدليلٍ أنَّه تبين به القول، مثل: "صلوا كما رأيتموني أصلي"(٢) و"خذوا عني مناسككم"(٣)، و"غاية ما في الطرح أنه وجد البيان بالفعل، لكن البيان بالقول أكثر فيكون الرجحان"(٤)، ويربط العضد بين الكلام المنتج والقصد والتساوي في مقتضيات العقل وأحكامه، والعقل هو الحاكم على صحة تطابق الكلام والحاجة والقصد منه.

وتفكير شخص واعتقاده لأمرٍ ما يختلف عن آخر، والكلام من حيث هو فعلٌ يحتاج إلى قوة مخصصة في زمن اعتباري وعن حصول الاعتقاد يحصل قوة مؤثرة؛ أي إنَّ فعل الكلام يحتاج إلى الإرادة، ثم القدرة، ثم الاستطاعة؛ لأن الكلام الحاصل بقصديته يحتاج إلى استجابة من تفعيل عناصر الكلام، وفساد هذه الآلات يعوق الفهم الكلامي الحاصل بالأداة والقدرة(٥).

وقد قسَّم الاعتقاد الجازم لا الموجب والظن إلى: الاعتقاد المطابق، والظن المطابق، فكأنَّه يقول: والجهل انتفاء اعتقاد المقصود اعتقادًا جازمًا لدليل، واعتقاده اعتقادًا جازمًا مطابقًا، و"الاعتقاد إما جازم أو غير جازم، والجازم إما مطابق أو غير مطابق، والمطابق إما ثابتٌ أو غير ثابت، فقد خرج عن القسمة اعتقاد جازم مطابق ثابت، وهو العلم بمعنى اليقين، وقد تميز عن الظن بالجزم، وعن الجهل المركب بالمطابقة، وعن تقليد المصيب الجازم بالثابت الذي لا يزول بالتشكيك، وأما المثال فكأن يقال العلم إدراك البصيرة المشابه لإدراك الباصرة، أو يقال هو كاعتقادنا أنَّ الواحد نصف الاثنين..."(٦).

ويرى العضد أنَّ هناك قوىً في النفس الإنسانية من شأنها تحصيل المدركات، والتفاعل مع الموجودات بأنواعها، مرورًا بقوى استجابة المحسوسات المتأصلة، وقوىً تستجيب للمجردات الفائضة عن الموجود الحسي، وقوىً يمكنها الاحتفاظ بصورة المحسوسات المفضية للوجود، وقوىً يمكنها أنْ تودع صورًا من تركيب جزئيات مدركة من

---

(١) ينظر: شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب. ص١٦٧.

(٢) صحيح البخاري. رقم الحديث (٦٨٥٧).

(٣) صحيح مسلم. رقم الحديث (١٢٩٧).

(٤) شرح مختصر المنتهى. ٢/٢٧-٢٨.

(٥) ينظر: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين. ص١٢٩.

(٦) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٥١/١.

المحســوس، وقوى إيداع صــور تُعبِّر عن مجردات عقلية، ومجموع هذه القوى هي النفس العاقلة، و"أولى هذه القوى هي العاقلة، وهي محل ارتسام الصور العقلية المرتبطة بالمعاني الكلية في نفس العاقل، والتصور فيها موجودٌ ظلي"(١).

والشـريف الجرجاني في شـرحه يطلق عليها القوى الإنسـانية، والقوى النظرية، والعقل النظري، عند تفاعلها مع الموجودات لإنتاج أحكام من خلال تقرير نسب بينها إيجابية أو سلبية، وثاني هذه القوى هي الحس المشترك، وهي القوى التي ترتسم فيها صور "الجزئيات المحسوسة، فالحواس الخمس الظاهرة كالجواسيس لها، فتطلع عليها النفس ثم تدركها"(٢).

وضــروب الاعتقاد أنواع من التمثيل، وكل صــنف يحتوي على رســوم وجمل يمكن أن يكون للمرء اعتقادات خاطئة إذا كان المرء مجنونًا أو بسـيط التفكير المنطقي، ويمكن أن يكون له اعتقادات متناقضــة، ولذا فإنَّ وصــف اعتقادات المرء الخاطئة لا ينبغي أن تخضع بالضرورة لقوانين منطقية عادية(٣).

يقول العضد: "وكرَّم بني آدم نوع الإنسان على غيره بالعقل الغريزي؛ أي بالقوة المستعدة لإدراك المعقولات التي جُبلت عليها فطرتهم، ويسـمى عقلًا هيولانيا، والعلم الضـروري الحاصـل لهم بلا اكتسـاب المسـمى عقلًا بالملكة، وأهَّلَهم جعلهم أهلًا وفي نسـخة الأصـل وأهله بتأويل الإنسـان للنظر والاسـتدلال بالعلوم الضـرورية، والارتقاء في مدارج الكمال، وذلك بأنْ يرتقي أولًا من الضـروريات إلى مشـاهدة النظريات، ويسـمى عقلًا مسـتفادًا، ثم تتكرر مشـاهدتها مرّةً بعد أخرى حتى تحصـل له ملكة اسـتحضـارها متى أريد بلا تجشـم كسـب جديد، ويسـمى عقلًا بالفعل، وهو وإنْ كان متأخرًا عن المسـتفاد في الحدوث، لكنه وسـيلة إليه متقدمة عليه في البقاء، وقد يقال العقل المسـتفاد هو أن تصـير النفس الناطقة، بحيث تشـاهد معقولاتها بأسـرها دفعة واحدة، فلا يغيب عنها شـيء منها أصلًا، وهذا هو الغاية القصوى في الارتقاء في الكمالات العلمية، ومستقرُّه الدار الآخرة، وأما في الدار الدنيا فقد يرتجى لمحات منه للنفوس المجردة عن العلائق البشرية"(٤).

فالعقل هو الحاكم المطلق الذي يدرك المعقولات، ويخزن التصــورات، ويحرك التفاعلات الكلامية، والإنســان يتميز عن الحيوان بأمرين –كما يرى العضــد والشــريف – بما أعطاه الله تعالى من القوة النطقية التي هي كماله الأول، وبالعقل الذي هو اسـتعداد لإدراك المعقولات، ويبدأ بعد ذلك تفاعل عناصـر الكلام، ويأمر العقل بتفقد مخازن المجردات الكلامي، فتحدث التصــورات اللغوية، وتقوم النفس العاقلة بمطابقة الألفاظ بالمعاني على مقتضــى العقل، ويحدث العقل عملية ربطٍ كلامي أو نِسب تصديقه(٥).

ويفرق العضد بين النظر والفكر ولا يراهما حقيقة واحدة، فقد يوجد الفكر ولا يوجد النظر، "والضرورة الذهنية ما يكون تصــور طرفيها كافيًا في جزم العقل بالنســبة بينهما"(٦)، "والامكان الذهني مالا يكون تصــور طرفيه كافيا

(١) التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين. ص٢٣٩.

(٢) التعريفات. الشريف الجرجاني. ص٦٢.

(٣) ينظر: الأسلوبية العرفانية. بيتر ستوكويل. ترجمة: رضوى قطيط، **مجلة فصول**، ص١١٦.

(٤) المواقف العضد الإيجي. ١/٩.

(٥) ينظر: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين. ص٢٤٠.

(٦) شرح المطالع. الرازي. ٢/٢١٧.



فيه، بل يتردد الذهن بالنسبة بينهما ويرادفه الاحتمال"[(١)]، والمحصَّل هنا أنَّ العقل قوة وجوهر الإنسان، وبه يدرك الحقائق، ونتمكن من الانتقال من الضروريات إلى النظريات.

وأشارت نظرية التلقي إلى أنَّ أهمَّ شيءٍ في عملية الأدب هي تلك المشاركة الفعالة بين النص الذي ألَّفه المبدع والقارئ المتلقي؛ أي إنَّ الفهم الحقيقي للنصوص والخطابات ينطلق من موقع القارئ في مكانه الحقيقي، واعتباره المرسل إليه والمستقبل للنص، وهو كذلك القارئ الحقيقي له نقدًا وتفاعلًا وحوارًا[(٢)].

ومفهوم المقام والسياق عند العرب لابد أن يقترنا بالمعرفة الثقافية، بالإضافة إلى الاستعمال اللغوي، مما ساعد في دراسة الخطاب القرآني، واستنباط الأحكام الشرعية، وخاصة علماء الأصول الذين اهتموا بهذا الجانب؛ باعتباره يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالأفعال اللغوية، وكانت العناية به من علماء البلاغة، الذين أولوا عناية للمقام، الذي "يضم المتكلم والسامع أو السامعين، والظروف أو العلاقات الاجتماعية، والأحداث الواردة في الماضي والحاضر... والمعنى المقامي يمثل ظروف أداء المقال زائد القرائن المقالية الأخرى..."[(٣)].

وبالتالي فإنَّ مفهوم المقام والسياق لابد أن يقترنا بالمعرفة الثقافية، بالإضافة إلى الاستعمال اللغوي، والشائع عند البلاغيين العرب أنَّ "لكل مقام مقال "ونظم المقامات والأحوال ضروري مع ما يناسبها من تراكيب تتبعها، بالإضافة إلى النظم الذي يبين دور السياق اللفظي في تحديد المعنى؛ لأن المناسبة تلزم بضرورة مراعاة علاقته بالمخاطب، والجملة الواحدة التي تحمل إفادةً ما قد تتغير بتغير المقام، ولابد من صياغتها صياغة واضحة، ويجب توفر ما يُعرف بالكفاءة اللغوية التي تُساعد المخاطِب على إنتاج خطابٍ حسب المقام الذي يُلقى فيه الخطاب، وتكون له قدرة إدراكية على تأويل الخطابات، ولا يمكن أن يحصل إلا بإدراك بعض المعارف، من خلال الاعتماد على طرق النظم؛ للوصول إلى المعنى "المعنى المحمول على ظاهره لا يقع في تفسيره خلاف ،والمعنى المعدول عن ظاهره إلى التأويل يقع فيه خلاف"[(٤)].

ويتفاوت البشر في إدراكهم العقلي، يقول العضد: "النفوس البشرية وما هي عليها من التفاوت في إدراك المعاني العقلية في طرفي الزيادة والنقصان تتفاوت تفاوتًا متصاعدًا إلى النفوس القدسية التي تدرك النظريات الكثيرة بالحدس في أقرب زمان، غير أن يعرض لها غلط"[(٥)].

وفي موقف آخر يقول: "من اعتقد من الصباح إلى المساء أنَّ زيدا في الدار، وكان زيد فيها إلى الظهر ثم خرج، كان له اعتقادٌ واحدٌ مستمرٌ من الصباح إلى المساء لا يختلف ذلك الاعتقاد بحسب الذات والحقيقة ضرورة، ثم أنه كان أي ذلك الاعتقاد أولًا علمًا ثم انقلب جهلًا مركبًا، والانقلاب من شيء إلى آخر لا يتصور إلا في أمرٍ عارض مع اتحاد الذات والحقيقة في ذينك الشيئين فيكونان متماثلين انقلب أحدهما إلى الآخر بسبب اختلاف العوارض،

---

(١) المصدر السابق. ٢/٢١٧.

(٢) ينظر: سيميوطيقيا العوالم الممكنة. د. جميل الحمداوي، (٢٠١٤). https://www.alukah.net/literature_language/0/73411//

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها. تمام حسان. ص٣٣٧-٣٣٩.

(٤) المثل السائر. ابن الاثير. تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، ١/٦٣.

(٥) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٣/٣٣٣.

ولا استحالة فيه، بخلاف المتضادين والمتخالفين في الحقيقة، فإنَّ الانقلاب بينهما يفضي إلى انقلاب الحقائق وهو محال"(١).

ويعد العلم بالسياق هو الأساس في دراسة الخطاب القرآني، ويرتبطُ استنباط الحكم الشرعي ارتباطًا وثيقًا بالأفعال اللغوية، ومفهوم السياق أو المقام مقترنٌ بالمعرفة الثقافية في الاستعمال اللغوي والتفكير، في تقديم خطاب معين إلى المستمع أو المخاطب، ولا يتم إلَّا في إطار سياق يحدد أهميته، ومحلل الخطاب لابد أنْ يدرس جيدًا العلاقة بين المتكلم والخطاب، في مقامٍ استعمالي خاصٍ، يتضحُ من خلاله القصد والغاية من وصول الرسالة للمخاطب، ويُعد التمثل أمرًا جوهريًا في تصور العضد الإيجي، فالذهن يحتفظ بصوره ممثلةً عن الموضوع الخارجي، تُستدعى عند التذكر، وتتفتح منها المعرفة في تجربة المشاهدة الأولى، وتنفك عن الارتباط بالموضوع وذلك بحصول صورها في الحس المشترك، وهذه حالةٌ يجدها الإنسان من نفسه، وإلَّا فمن أين لنا صورة لأصدقائنا ومنازلنا، فيها جميع ما نتذكره من الطفولة، وحصول هذه الصورة في الحس المشترك، وارتبطت ملكة النطق عند العضد وفلاسفة المسلمين ارتباطًا وثيقًا بالقدرة الذهنية الإدراكية، وترميزها لتمثيلات الذهن عن محسوساتها، والاتساع التعبيري للغة الإنسانية ونظامها التركيبي والبنيوي المستوعب لمقاصد الإبلاغ، فالرابطة التي تضم الدال بالمدلول رابطة اعتباطية، وليس انها اعتباطية، أنها توجد بمحض اختيار الناطق، ولكن باختيار المجتمع(٢).

والخيال هو الخزانة التي تمد الحس المشترك بإمكان النظر والإدراك للصورة المحسوسة، من خلال تخزين الصور التي تثبت في شريط الإحساس، "ويجدر أن نفرق بين الخيال الإدراكي الذي يُعد من وسائط الإدراك في النفس الإنسانية والخيال المتأصل، وهو ما تنتجه التفاعلات التعاقبية والفكرية والنفسية الاجتماعية"(٣).

وشّكل السياق عند الغرب ظاهرة نالت اهتمام العديد من علماء اللغة المهتمين بالثقافة الإنسانية، وتمخّضت عنها النظرية السياقية، فالسياق هو المصطلح الذي اعتمده الغرب بدلًا من المقام الذي عرفه العرب قديمًا، والخطاب سواءً كان شعريًا أو شرعيًا أيًا كان نوعه لا يمكن تحديد معناه إلا من خلال السياق، فهو إطارٌ منهجي يجب تطبيقه على الأفعال اللغوية، وهذا ما قاله "فيرث" ١٩٦٠م حول المعنى، بأنَّه علاقات موقفية في سياق المعنى، والاعتقاد فرعٌ من الإدراك والمعرفة، والاعتقاد هو بنية يسقطها المتكلم على شخصٍ أو حيوان أو شيء عندما يقول إنه يعتقد أنه يحدث كذا وكذا"(٤).

والتواصل في الدرس اللساني اللغوي الحديث كما يعرفه فاولر "يسمح للمرسل بتحميل المعنى في اشتراك المناسبة، شريطة أن يكون المرسل قد التزم بالقواعد، وتسمح للمتلقي باسترجاع المعنى المقصود من تلك الاشارة"(٥).

(١) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٢/٦٤.

(٢) ينظر: المعنى عند ابن سينا. د عبد المنعم. ص٨٩.

(٣) فلسفة التأويل. نصر حامد. ص٥٤.

(٤) علم الدلالة والعرفانية. هبة عبد الرحمن سلام. **مجلة فصول**، ص٦١٥.

(٥) أعلام الفكر اللغوي. جون إي جوزيف. (٢٠٠٦م)، ٢/١٠٣.



وتطور اللغة في تصور علماء النفس يرتبط بتطور الإدراك الذهني، ضمن مراحل نمو القدرات التفكيرية واللغوية، وإنْ لم يكن للغة بعدٌ مستقل كما هو الحال عند دسوسير"[١]، الكلام في النهاية فعل فردي يستوعب حالات النفس المتكلمة" ويرى بياجيه "أنَّ للغة أهميةً بالغةً في تكوين البنيات المنطقية عند الطفل؛ لأنَّ هذه البُنيات توجد متأخرة عند الأطفال البُكم عنها عند الطبيعيين"[٢]، وبهذا نستنتج أنَّ الاعتقاد القائم على اليقين يكون فيه المتكلم هو صانع القول ومنشئ للقول ولفعله، وكلما كان العقل حاضرًا زاد ذلك من درجة اليقين، وكان الكلام أقوى.

واللغة لا تُظهر فاعلًا حاسمًا حول نمو الإدراك الذي يمر به شخص ما لم تتحكم به مدركاته الحسية، وترتقي قدراته العقلية الاستنتاجية، في رصد محيطه الخارجي، وصولًا إلى كياناته الذهنية التي يُكتشف فيها آلية عمل الأشياء الخارجية، فتنبثقُ عنده عملية التركيز الذي تتكئ على التميز والتجريد والتقسيم بين الأشياء عن ذاك، وتتهيأ اللغة بالتكون[٣].

ويبرز المعنى العقلي بتمثيلات أو تصويرات حسية، تُعد مُناظرًا حسيًا تستند عليه النفس، لتبدأ رحلة كشفها عن المعنى، ثم تتجاوز النفس العاقلة الصورة الحسية، وهي مصحوبة بما أدركته منها من تصورٍ للقدرة، وبهذا تكونُ وصلت النفس إلى تمام الإدراك للمعنى العقلي، والنفس العاقلة تحدث بنظام التشخيص رابطةً من الصور العقلية والصور الحسية المجردة، وتُساعد على تقبل الأشياء للاستجابة والانفعالات والدوافع القائمة في النفس، وهذا كلُّه يُفرز ازدواجًا في الدلالة.

والفضاءات الذهنية مجالات تصورية مؤقتة تبنى خلال اشتغال الخطاب، وتتضمن الفضاءات عناصر (elements) قد تكون كيانات مبنية بكيفية متزامنة، أو كيانات سابقة الوجود في النسق التصوري، ومن العبارات اللغوية التي تمثل العناصر، الأسماء نحو: زيد وعمرو، والأوصاف (descriptions) نحو: الملك والوزير الأول، وماسة بيضاء، والفيل الإفريقي؛ والضمائر، نحو: هي وهو وهم، والفضاءات الذهنية وبناء المعنى والاستعارة والكناية أنموذجًا[٤].

والإنسان كائنٌ فيزيائي يوجد في الكون باعتباره جسمًا، ووصفه لايكوف وجونسون بأنّه وعاء له داخل وخارج، ويسقط هذا التصور على أشياء أخرى محدودة بمساحات، فتجعلُ لها داخلًا وخارجًا[٥].

---

(١) بصائر دوسوسير مناهج علم اللغة. ص٩٦.

(٢) علم تكوين المعرفة. د. مريم سليم. ص٩٤.

(٣) ينظر: التفكير واللغة. جرين جودث. ص١٢٣.

(٤) ينظر: الفضاءات الذهنية وبناء المعنى والاستعارة والكناية أنموذجًا. غسان الشمري. **مجلة جرش**، ١(٢٠)، (٢٠١٩م)، ص٣٠٦.

(٥) ينظر: آليات اشتغال الاستعارة العرفانية من منظور لايكوف وفوكوني. **مجلة لعمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب**، د. عبد الدايم عبد الرحمن، ٢(٤)، (٢٠٢٠م)، ص٦٥.

المبحث الثالث: الصدق والعوالم وحدود الذهن

اللغة ظاهرة طبيعية تنتمي للعالم الطبيعي الذي ندركه، ونتحرك فيه، ونتعامل معه، وشـهد العقل بأنَّ الحكمة في خلق العالم هي إظهارٌ لآيات يُستدلُّ بها على وحدانية الخالق، ويتوصل بها إلى معرفته، فيعرفُ المكلَّفُ ويُدرك، ويعبد الله فيستوجب به الثواب، ويسلك القرآن بالمخاطبين سبيلَ الحسِّ والمشاهدة؛ لإدراك العالم عن طريق حدوث أعيان الأشياء وتغييرها، ويجعل الله هذه الأعيان الحادثة التي يدركها الإنسان إدراكًا مباشرًا آياتٍ ودلائلَ على وجود خالق، ومحدث لها(١)، يقول جل شـأنه: {إنَّ في ذلك لآياتٍ لقوم يعقلون} [سـورة النحل: ١٢]، فقد أشـارت الآية إلى حدوث الأعراض، فالرياح أعيان، وتصـريفها وحركتها أعراض لها؛ أي: دلالات على قدرته الباهرة، وسلطانه العظيم، لقوم يعقلون عن الله، ويفهمون حججه(٢).

والمعنى كيان ذهني) وموقع اللغة الذهن البشـري، والحس المشـترك والدلالة الواقعية يحيلان على الموضـوعات في العالم، ومن الانسـجام المعرفي أنْ نجد اختلافًا عند علماء العقليات في تصـوير الإرادة؛ لأنهم ينزعون في تصـوير المجردات إلى ملاحظة اللوازم القولية، والانسـجام المعرفي، وقد تفرض مقولة قارة في محيطهم المعرفي، أو جملة من المقولات التي تنتج عن المقولة الأم بفلسفة التلازم أو اللازم(٣).

يقول العضد في صحة فناء العالم: "وهو فرع الحدوث، فمن قال إنَّه قديمٌ قال لا يجوز عدمه لما تقدم، وأمَّا من قال إنه حادث فقد قال بجواز فنائه؛ لكون ماهيته من حيث هي قابلة للعدم، والعدم قبلُ كالعدم بَعْدُ لا تمايز بينهما، ولا اختلاف فيهما، فما جاز عليه أحدهما جاز عليه الآخر..."(٤).

وفي تصوير الإرادة يرى أنها: "صفة توجب للحي حالًا يقع منه الفعل على وجهٍ دون وجه، وفي الحقيقة هي ما لا يتعلق دائمًا إلا بالمعدوم، فإنّها وصـلت إليه أنظارهم من قدرة معرفية على تجاوز ظواهر اللغة، ومحاولة تلمس الموجود الكلامي في مسـاحات وراء الحس، ولا يبعد أنْ نَعُدَّ هذه البصـائر اللسـانية مقدمة لافتراض حقيقة نفسية لأنظمة الكلام الإنساني، وقوانين هذا الكلام"(٥).

وثمة أسـلوبان لتناول علم الكلام القديم، إمَّا النظر إليه كفرق، أو النظر إليه كموضـوعات، وفي هذا الأخير نجدُ الموضــوعات سـتة: التوحيد، القدر، الإيمان، الوعيد، الإمامة، ثم اللطائف؛ أي الطبيعيات، والإلهيات (العقليات)

---

(١) ينظر: مسـلك القران الكريم في الاسـتدلال على وجود الله. علي بن محمد بن ناصـر الفقهي/٦٦٥ http://alnasiha.net/node

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير. ٥٨٥/٢.

(٣) ينظر: التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين. ص٢١٩.

(٤) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٦٣١/٢.

(٥) **مقدمة في نظرية القواعد التوليدية**. مرتضى جواد باقر. دار الشروق: عمان، ط١، (٢٠٠٢م)، ص٦٥.

تشمل: التوحيد والقدر، والسمعيات (النقليات) تشمل: الإيمان، والوعيد، والإمامة[1]، أمَّا اللطائف أو الطبيعيات فموضوعها الجسم والحركة والزَّمان والمكان؛ أي العالم الفيزيقي، وهي "دقيق الكلام الذي هو مجال العقل وحده، مقابل جليل الكلام؛ أي العقائد التي نفزع فيها إلى كتاب الله، وهكذا تُشير الطبيعيات إلى بداية التفكير العلمي في الطبيعة، بل تطور هذا إلى ما يُمكن أنْ نُسميه مشروع إنشاء علم طبيعي، ولكن هذا الفكر العلمي البازغ من ثنايا الفكر الديني، تمَّ إسقاطه من الحساب، ثمَّ إجهاضه بسيادة الفكر الديني وحده، فانفصل العلم عن الدين، والبدن عن النفس، والشيء عن العقيدة، والعالم عن الله"[2].

وتحدَّث الإسلام عن عوالم ممكنة حقيقية قُرآنًا وسنة؛ كعالم الإنس، وعالم الجن، وعالم الدنيا، وعالم الآخرة، وعالم القبر، وعالم الصراط، وعالم الحشر، وعالم الجنة، وعالم الجحيم، وعوالم أخرى لا يمكن أنْ يُدركها الإنسان، وهي محسوبة على عالم الغيب[3].

ويقول العضد: "فالمتحيز بالذات هو الجوهر، ونعني به أي المتحيز بالذات المشار إليه؛ أي الذي يشار إليه بالذات إشارة حسية، بأنَّه هنا أو هناك اعتُبر قيد بالذات احترازًا عن العرض، فإنه قابل للإشارة على سبيل التبعية، وقيد الإشارة بكونها حسية لأنَّ المجردات على تقدير وجودها قابلة للإشارة العقلية، والحال في المتحيز هو العرض، ونعني بالحلول فيه؛ أي في المتحيز، أن يختص به، بحيث تكون الإشارة الحسية إليهما واحدة؛ كاللون مع المتلون؛ فإنَّ الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر، دون الماء مع الكوز فإنَّ الإشارة إليهما ليست واحدة، فإنَّ الماء ليس حالًا في الكوز اصطلاحًا وإن كان حالًا فيه لغة"[4].

يتناول الشريف الجرجاني ذلك قائلًا: "قوله (لا يتناول حلول إلخ) لعدم الاتحاد في الإشارة، أمَّا في العقلية فلامتناع اتحاد الشيئين في الإشارة العقلية، وأمَّا في الحسية فلامتناعها في الواجب، وما قيل: إنه على تقدير قبوله الإشارة الحسية يتَّحد الإشارة إليهما فممنوع؛ لجواز استلزام المحال"[5].

أمَّا من ناحية اشتراط الصدق فيقول: "يدلُّ كون الكلام النفسي صدقًا لأنه القديم، وأمَّا هذه العبارات الدالة على الكلام النفسي فلا دلالة على صدقها؛ لأنها حادثة، فيجوز زوالها بحدوث الصدق الذي يقابلها، مع أنَّ الأهمَّ عندنا هو بيان صدقها الثالث، وعليه الاعتماد لصحته ودلالته على الصدق في الكلام النفسي واللفظي معًا

---

(١) ينظر: الأصول الفلسفية لتصوُّر الطبيعة في التراث العربي، بحث أُلْقِيَ في: «الندوة الدولية للتراث العلمي العربي» التي عقدها المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة في ٢٢-٢٤ يونيو (١٩٩٦)، في إطار الاحتفالات باختيار القاهرة عاصمة ثقافية إقليمية لمنطقة العالم العربي لعام (١٩٩٦م). https://www.hindawi.org/books /٢/٦٨٣٠٧٩٥٠.

(٢) **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة**. عبد الملك الجويني. تحقيق: د. فوقية حسين محمود، المؤسسة العامة للتأليف والنشر: القاهرة: ط١، (١٩٥٦م)، ص٧٦.

(٣) ينظر: العوالم الممكنة بين النظرية والواقع. جميل حمداوي. ص٤٢.

(٤) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٢١٨/١.

(٥) شرح المواقف. الشريف الجرجاني. ٧٣/١-٧٤.

خبر النبي صلى الله عليه وسلم بكونه صادقًا في كلامه كله، وذلك أي خبره صلى الله عليه وسلم بصدقه ...، قلنا التصـــــديق بالمعجزة كما مرَّ فهو تصـــــديق فعليٌ لا قولي، ودلالتها على التصـــــديق دلالة عادية لا يتطرق إليها شبهة"(١).

ويحدثنا الفيلســـــوف الأمريكي غودمان أننا مخلوقات تنتمي إلى هذا العالم فقط، ولا يوجد هناك عالم وراءه ولا بعده، فيقترح على العقل المعاصر تصورًا غير مسبوق للعلاقة بين المعاني والرموز وصناعة العوالم "مسلمة صارت منذ قرنين من الزمن لا تحتاج بالنسبة إلى الإنسانية التي انخرطت في المشروع الحديث إلى أية فلسفة كي تبرهن على صدقها"(٢).

وليس هناك صـــياغات خاطئة، بمعنى أنها لا تضـــع عالمًا من خلال تصـــور وإدراك ما يوجد في عوالم أخرى بحوزتنا، كصياغات وأوصاف ورسومات ومجازات وكلمات؛ أي إنَّها عوالم من الاستفسارات، فعوالمنا تصنع مما يقال حرفيًا، أو مما يُقال اســـتعاريًا، ومما لا يقال، بل يعبر ويمثل ويشـــير، فما يُقال لفظيًا يمكن أن يكون إما حرفيًا أو مجازيًا، ومما لا يقال لفظيًا يمكن أن يكون تمثيلنا كل العلوم تنتمي إلى ما يقال من جهة اللفظ، فتكون حقائقها إمَّا حرفيةً أو استعارية"(٣).

ويشرح ذلك الجرجاني، فيقول: لو علمت أنَّ هذه الصورة عقلية، ينتزعها العقل من الهويات الخارجية، بحسب استعداداتٍ تُعرض للنفس، وشروط مختلفة تقتضيها من مشاهدة جزيئات أقل أو أكثر والتنبه للمشاركات أو مباينات بحسبها لم تستعبد أن تعقل النفس صورة مطابقة لشخص وأخرى تطابقه وبني نوعه، وأخرى تشاركها فيها المشاركون في جنسه(٤)، فإذا شاهدت مع زيدٍ أفرادًا كثيرة من الإنسان، فانتزعت منها بحذف الشخصيات صورة ماهية الإنسان التي تطابق زيد وبني نوعه، فلن يتم معرفة هذه العوالم إلا باستعداد عقلي وخُلقي، تمكن من إدراك هذه العوالم التي لم يستطع إدراكها في الواقع(٥).

والمحل ذكره العضد في قوله السابق: "اللغة حالة تلقينية خلقها الله تعالى في محل قابل"(٦).

وقد يراد "بالفؤاد العقل، وتعبيره به عنه من باب ذكر المحل وإرادة الحال؛ لأن الفؤاد حقيقة قطعة لحم لا إدراك له، وليس الإدراك إلا للعقل، ولكن لما كان العقل محله الفؤاد عبّر عنه، وإذا كان ذلك يكون المعنى (وأيســـر من

---

(١) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٣/١٤١.
(٢) قضايا المعنى في التفكير اللساني. عبد السلام عيساوي. ص٤٤.
(٣) المرجع السابق، ص٥٦.
(٤) ينظر: شرح المواقف. الشريف الجرجاني. ٣/٥-١٥
(٥) ينظر: شرح المواقف. الشريف الجرجاني. ٣/١٠.
(٦) قطف أزهار المواهب الربانية من أفنان رياض النفحة القدسية. الشيخ السمان. مكتبة القاهرة الحديثة: (٢٠٠٦م)، ص٧٦-٧٧.

حسني)؛ أي وأقل ما في عوالم ذاتي إدراكًا يهيم ببعض حُسني إذا ما بدا له ما منها أو من غيرها، إذ لو بدا له كله لذاب من فرط حُسنه؛ لكونه أضعف استعدادًا في ذاتي من العوالم لتحمل رؤية جمعية لو بدا له[1].

و"من لازم من كان مدركًا يكون مطيعًا في نفس الأمر، ولو لم يشعر هو بذلك، فكلُّ فردٍ في هذه العوالم الحسية أو المعنوية له طاعة تختص به حسب استعداده لها في الأزل، فمنهم من تكون طاعته بالأعضاء الحسية، وهي الأجسام، ومنهم من تكون طاعته سرية، وهي عالم المعنى كالروح والعقل وغيرهما، ومنهم من تكون بالنسيج كبعض الملائكة قال تعالى: {وله من في السموات والأرض} [الأنبياء: ١٩]، ولما كانت هذه العوالم أي المعنوية الموجودة في الإنسان كلها نورانية كالملائكة؛ كانت عبادتهم كذلك بالنسيج للملائكة، {وإن من شيء إلا يسبح بحمده} [الإسراء: ٤٤]، وكلُّ فرد منها يطلق عليه شيء"[2].

علاقتنا بالعالم مليئة بالرموز والمعاني والأديان والملوك، وبالفن والخوف والحروب، وارتباطنا بالعالم ليست ممكنة إلا بمعانٍ نحن من نصنعها، ولا يوجد معنى دون رمز يُعبر عنه ويفسره، وليس هناك رمز دون مرجع يحيل عليه ويبرزه، وليس هناك عوامل سابقة رموزنا وتمثيلاتنا ومعانينا، وحتى استعاراتنا نحن صنعناها، والعالم ليس واحدًا، فإذا مضى الزمان الذي نسكنه جاء زمان يصنع فيه البشر عوالمهم، وهذه حكمة الله، يقول العضد: "الشبهة الرابعة صحة العالم؛ أي إمكان وجوده لا أول لها، وإلَّا لزم الانقلاب من الامتناع الذاتي إلى الإمكان الذاتي، وأنه يرفع الأمان عن البديهيات كجواز الجائزات، واستحالة المستحيلات، وكذلك صحة تأثير الباري فيه؛ أي: وكذا إمكان تأثيره تعالى، والعالم لا أول له، وإلا لزم الانقلاب المذكور، وحينئذ فيجب أن يجزم بإمكان وجود العالم في الأزل من الصانع، وهو يبطل دلائلهم؛ أي دلائل المتكلمين على امتناع وجوده فيه، ثم أي بعد ثبوت إمكان وجوده وصدوره أزلًا نقول: ترك الجود الذي هو إفاضة الوجود عليه زمانًا غير متناهٍ لا يليق بالجواد المطلق الكامل من جميع الجهات، في كونه جوادًا، فوجب قدم وجوده وإلا لزم تعطله"[3].

وبوسعنا دائمًا صنع عوالم حتى في أصعب الظروف وأحلك الأزمان، "نرسمها بالكلمات والحكايات، فكلما ضاق أفقٌ اتسع آخر، وهناك عالم يُصَدِّرُ الحروب عبر قصيدةٍ أو روايةٍ، فمن خلال إدراكنا نخلق عوالمنا، فالأصوات والصور والمشاعر تمثيلات ذاتية ملكية، والمعنى بحرٌ لا قرار له، لا يمكن حصره في لفظ يوضع له، ولا في الأصوات، فيتجاوز اللفظ صورةً مادية وصوتية فيزيائية، فهو حاضرٌ في كلِّ مجال يوظف فيه الفرد اللغة؛ لإقامة علاقات تواصلية مع المجموعات البشرية، ويمكن للمبدع أنْ يخلق مجموعةً من العوالم الواقعية الممكنة والمحتملة، مثل عالم الواقع الحالي، والميتاسردي، والعالم اللاهوتي، وعالم الفانطاستيك، والخرافي، والأسطوري، والملحمي، والاعتقادي، والعرفاني، والروحاني، والرومانسي، والسريالي، والقيمي، والتلفظي، وعوالم صغرى وكبرى، وعوالم أولية وثانوية، وعوالم

---

(١) ينظر: المصدر السابق، ص٧٦.

(٢) المصدر السابق، ص٧٧.

(٣) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٢/٦٣٠.

منظورة وغير منظورة، وعوالم شـريرة، وعوالم خيرة، وهناك أيضًـا العوالم الشـبيهة، والأشـباه القريبة، والعوالم البعيدة والنظيرة المقابلة والنظائر"(١).

وفي سياق الكلام عن الشروط والحوادث المتعاقبة وتصورها في الماديات، قد تكون تصورات متعاقبة لأمرٍ مجرد عن المادة، وتوابعها كل سابق منها شرط للاحق، حتى تنتهي فيما يزال إلى ما هو شرط لحدوث العالم الجسماني، يقول العضـد: "يقال لكل حادث مادة، وتلك المادة لا تخلو عن الصـورة، فيكون هذا رجوعًا إلى الطريقة الأولى وقد أجبنا عنها"(٢).

فالطبيعيات هي: "العالم وكل موجود سوى الله تعالى"(٣)، وعالم الغيب هي: "عالم الشـهادة"(٤)، بتعبير معاصـر هي: الكون الفيزيقي، وقد تحول العالم والكون على أيدي المتكلمين إلى جواهر وأعراض، وسـرعان ما أصـبحت الجواهر والأعراض هي الأنطولوجيا الكلامية(٥).

ودليل الحدوث؛ أي كون حدوث العالم أو العالم الحادث المخلوق دليلًا على وجود الله وقدرته وعلمه الشاملين، وحكمته وحياته، ذلك هو ما سلَّم به المتكلمون جميعًا تسليمًا، بل المسلمون جميعًا، أَوَليس الكلام مكنوننا النفسي ... أيديولوجيتنا؟ فكان دليل الحدوث هو مدخل اشتباك علم الكلام القديم بالعالم، ومن ثم بالطبيعيات(٦).

ويرى العضـد "أنَّ ترجيح الفاعل المختار عندنا لأحد مقدوريه على الآخر، إنَّما هو بمجرد الإرادة، ولا حاجة فيه – أي في ذلك الترجيح – إلى داعٍ مُرجحٍ ينضـم إليه، كما تقدم تحقيقه في مثال طريقي الهارب من السـبع، وقدحي العطشـان، فنقول الفاعلية حادثة بمجرد الإرادة المتعلقة بالمقدور، وقد يُقال هذه الإرادة المسـتلزمة لوجود المقدور، إن كانت قديمة لزم قدم المقدور، وإن كانت حادثة احتاجت إلى إرادة أخرى، أو شـيء آخر حادث، فيلزم التسلسل"(٧).

وتفرضُ محدودية القدرات الذهنية لدى البشـر أنْ تكون تمثيلات المعاني محدودةً ومخزنة في دماغ ذي قدرة محدودة مهما اتسـقت، وأقصـى ما يُمكن افتراضـه بصـدد هذه التمثيلات أنَّها بنية محدودةٍ من القواعد، بواسـطتها يتمثلُ مستعمل اللغة داخليًا المصادقات في كل العوالم الممكنة(٨).

(١) اللسان والميزان والتكوثر العقلي. طه عبد الرحمن. ص٣٥٢.

(٢) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٢/٢٦٩.

(٣) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة. عبد الملك الجويني. ص٧٦.

(٤) من العقيدة إلى الثورة. د. حسن حنفي. ١/١٥٥،٥٢٥.

(٥) ينظر: الطبيعيات في علم الكلام: من الماضي إلى المستقبل. يمنى طريف الخولي. مؤسسة هنداوي: (٢٠١٢م)، ص٤٨.

(٦) ينظر: من العقيدة إلى الثورة. حسن حنفي. ١/٥١٥، ٥٥٢.

(٧) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٢/٢٦٩.

(٨) ينظر: المعنى والتوافق. محمد غاليم الحاج. ص٦٢.

ويناقش العضد أنَّه: "قد يقال هذه الإرادة المستلزمة لوجود المقدور، إن كانت قديمة لزم قدم المقدور، وإن كانت حادثة احتاجت إلى إرادة أخرى أو شيء آخر حادث، فيلزم التسلسل، ويجاب إما بجواز ترتب الإرادات أو ترتب تعلقات إرادة واحدة قديمة، إلى ما لا يتناهى، وإمَّا بجواز حدوث تعلقها في وقت معين بلا سبب"(١).

وتطرح نظرية العوالم الممكنة سؤالًا جوهريًا، يتعلق بمدى مادية هذه العوالم الممكنة وتجريديتها، ولم يجد علماء العقليات صعوبة في دراسة الجمل التي تحمل القضايا الخبرية، ووجدوا صعوبة في دراسة المتخيلات الأدبية والجمالية وفق منطق الصدق والكذب؛ لأنها مصنوعة من الكلمات والرموز والإشارات والعلامات اللفظية أو البصرية(٢).

ويرى العضد أنَّ مخصص "كون التعلق أمرًا اعتباريًا فعليك بالتدبر فيها، والتثبت في مزال الأوهام في أمثال هذه المقامات"(٣)، ويستمر في مناقشة الفكرة بقوله: "والجواب أنه – أي ما ذكرتموه – من حديث الجود ولزوم التعطل كلامٌ خطابي لا يُجدي نفعًا فيما نحن فيه من البرهانيات، ثم أنَّه لا يلزم من أزلية الصحة صحة الأزلية كفّي الحادث بشرط كونه حادثًا، فإنَّ إمكانه أزلي لما ذكرتم، وليست أزليته ممكنة؛ لاستحالة الأزلية مع شرط الحدوث، وقد عرفت أنه إذا أخذ ذات الحادث من حيث هو كان إمكانه أزليًا، وأمكن أزليته أيضًا، وإذا أخذ بشرط الحدوث لم يكن له إمكان من هذه الحيثية، فضلًا عن أن يكون إمكانه أزليا"(٤).

واهتم المناطقة المعاصرون بالعوالم الممكنة منذ منتصف القرن العشرين، بإصدار كثير من البحوث، واهتمَّ بها الفلاسفة بعد اكتشاف الصورة الرقمية، والتجاوز الحسي نحو العوالم الممكنة الافتراضية المتعددة، "فنحن لم نصبح أبناء هذا العالم فقط إلا منذ كانط، وهذا العالم لم يصبح تاريخًا ذا قوانين دقيقة، وتناقضات تحركه، ومسار يحدده إلا مع هيجل، والعالم لم يصبح حقلًا للتغيير الثوري إلا مع ماركس"(٥).

وهنا يجب الإشارة إلى فكرة أساسيّة، مفادها أنّ ماكس بلانك قد سبق بوبر في القول بنظريّة العوالم الثلاثة مع وجود بعض الاختلافات، فحسب نظريّة بلانك هناك أولًا العالم الخارجي الواقعي والموضوعي، بمصطلحات بوبر العالم١، وهناك ثانيًا عالم إحساساتنا وإدراكاتنا التجريبيّة التي نستدل بها على العالم الخارجي، يُشابه إلى حد ما العالم٢، لكن مع وجود اختلاف، وهناك ثالثًا عالم الفيزياء؛ أي الصورة التي تقدمها لنا الفيزياء عن العالم، بمعنى العالم الذي شيّده العقل الإنساني، وهذا العالم قريب بعض الشيء من العالم٣ الذي أسسه بوبر(٦).

واعتبر هيجل الفن إدراكًا خاصًا للحقيقة، وأداته للخيال، وكانت المخيلة في نظرية المعرفة ملكةً وعنصرًا مهمًا من عناصر الإدراك، وتُعد نظرية العوالم الممكنة نظريةً دلاليةً منطقية وسيميائية، وتطلق على الأعمال الفنية والأدبية والتخيلية، التي تستحضر مجموعة من العوالم المحتملة المفترضة والممكنة، التي توحد بموازاة العالم الحقيقي الواقعي

---

(١) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٦٢٩/٢.

(٢) ينظر: فلسفة العلم: من العقلانية إلى اللا العقلانية. كريم موسى. ص١٩١.

(٣) المواقف. عضد الدين الإيجي. ٦٣٠/٢.

(٤) المصدر السابق، ٦٣٠/٢.

(٥) قضايا المعنى في التفكير اللساني. عبد السلام عيساوي. ص٤٤.

(٦) ينظر: فلسفة العلم: من العقلانية إلى العقلانية. كريم موسى. ص١٩١.



ضمن قوانين تربطها، وهي الصدق والأصالة والحقيقة والماصدق(١)، ويعرفها الباحث المغربي طه عبد الرحمن بالعالم الممكن، وهو: "حال شاملة للموجودات جامعة مانعة، إذْ ما من حالتين جزئيتين للموجودات متعارضتين إلا ودخلت في إحداهما وخرجت الأخرى، بحيث كلُّ عالم ممكن بمنزلة مجموعة من القضايا تتميز بالاتساق والاستيفاء، فما من قضية إلا وتلزم عن هذه المجموعة أو يلزم نقبضها(٢).

نستخلص من هذا كله، أنَّ الفرد في حالة إدراكه للأشياء، تحكمه جملة من الأخيلة والمعاني والرؤى، التي تُمثل صورته الذهنية، وتحمل اللغة تاريخ المجتمع الثقافي ورؤيته للحياة وللأحياء، وإذا كان الإبداع انعكاسًا للواقع لا تصويرًا له، فهو وإن كان مفصولًا عن واقعه يظلُّ هناك ما يشده بخيط إلى واقعه... والكتابة من حيث هي فعلٌ يُعبر من خلاله عن سعي الذات إلى فرض كيانات وتعميقه في جذور الثقافة والإبداع، فهي تعبير يجرف المبدع دون إرادة منه، يجتهد في رسم واختلافها من خلال نصّه، ويربطها بواقعه متى شاء، ويحاول إقناع المتلقي وجرّه إلى هذا العالم، ولكل فرد توجُّهه وإدراكه، وقد يكون إدراك العقل منطلقًا من الروح، ويرى العضد أنَّ صياغة اللغة موازية لصياغة الخلق والوجود للإنسان نفسه، وأنَّها رسالة تنتقل بالوحي إلى المبلغ والفيض اللغوي على عقول أفراد الجماعة .

وانطلاقًا من معطيات ثقافية اجتماعية للشعوب، تتأسس العديد من التصورات الاستعارية(٣)، ويقتضي بناء المعنى معالجة المعلومات التي تخص الكيفية التي تتعالق بها العناصر داخل الفضاءات الذهنية، وهي من أهم الأفكار والمبادئ عند فوكونية؛ لتوضيح المعنى عن طريق الخطاب بوجهٍ يستطيع الأطراف فيه متابعة الخطاب في ديناميكية قصد تحقيق الغايات التواصلية والفكرية(٤).

والتصورات الاستعارية وثيقة بالثقافة التي تنشأ فيها، وكون الثقافات تختلف من مجتمع إلى آخر فإنَّ التصورات الاستعارية لا يمكن أنْ تكون كونية ولهذا أشار لايكوف إلى أنَّ التجربة ثلاثة أنواع مثل أساس التصورات الاستعارية، هي: أجسادنا، تفاعلنا مع المحيط الفيزيائي، تفاعلنا مع الآخر (الدين، المجتمع)، بالإضافة إلى محركات لاشعورية دفينة فينا(٥).

الخاتمة:

وفي الختام، تقدم الباحثة مجموعة من النتائج التي توصّلت إليها، على النحو الآتي:

تُقدّم المقولات الكاملة في مخزون التراث الإسلامي – المتمثل في كتاب المواقف – أنموذجًا عن الترابط المعرفي بين علم اللسان وغيره من العلوم، وقد انتهج العضد منهج النظر الدقيق في الظاهرة اللغوية، وتفكيكها، وتحليل

---

(١) ينظر: مؤانسات نقدية. د. لحسن اليكري. دار لمار: مصر، (٢٠١٩م)، ص٢٠٩.

(٢) ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. طه عبد الرحمن. ص١٣٦.

(٣) ينظر: آليات اشتغال الاستعارة العرفانية من منظور لايكوف وفوكونيي. ص٦٦.

(٤) ينظر: نظريات لسانية عرفانية. الأزهر الزناد. ص١٩.

(٥) ينظر: آليات اشتغال الاستعارة العرفانية من منظور لايكوف وفوكونيي. عبد الدايم عبد الرحمن. ص٦٧.

أبنيتها، ووصف ما وقع عليه مصباح كشفه للصورة، وإدراك الفرد لها بحواسه الداخلية أو الخارجية؛ كون الإدراك هو الكفاءة التي يقوم بها القارئ للفهم، وملء ثغور النص، وربط العوالم الروائية بالعوالم الفعلية، بواسطة التشابه والتباين، وتغذي العوالم الممكنة باعتبارها بناءً ثقافيًا يستمد مضامينه من التجربة والتأويل والاستعارة، وترتكز على تخيل عوالم ممكنة، حيث يأتي الإبداع للدلالة على تجربة داخلية منبثقة من الإدراك، تصل إلى المتلقي وتبحر به في عالم النص.

الرؤية اللسانية العميقة للإيجي في منهجه القائم في عملية النظر اللساني، من خلال الترابط بين العلوم الفلسفية والمنطق والطبيعيات ودور العقل وانبثاق الصورة الذهنية ومواضع القوى النفسية والحواس وتفاعل النظام الإدراكي مع عناصر الكون الخارجية، سواء كان هذا التفاعل مع الفرد وحواسه من خلال خبراته، أو مع مجتمعه.

يكشف العضد أهمية التفاعل مع الموجودات بعدة قوى؛ أولها قوى استجابة المحسوسات المتأصلة، وقوىً تستجيب للمجردات الفائضة عن الموجود الحسي، وقوىً يمكنها الاحتفاظ بصورة المحسوسات المفضية للوجود، وقوىً يمكنها أنْ تودع صورًا من تركيب جزئيات مدركة من المحسوس، وقوى إيداع صور تُعبِّر عن مجردات عقليه، ومجموع هذه القوى هي النفس العاقلة، وعلاقتنا بالعالم مليئة بالرموز والمعاني وارتباطنا بالعالم ليس ممكنًا إلا بمعانٍ نصنعها، ولا يوجد معنى دون رمز يُعبر عنه ويفسره، وليس هناك رمز دون مرجعٍ يحيل عليه ، وليس هناك عوامل سابقة رموزنا وتمثيلاتنا ومعانينا، وحتى استعاراتنا نحن صنعناها، وبهذا تخلق العوالم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

الإحكام في أصول الأحكام. أبو الحسن الآمدي. تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٢، (١٤٠٢هـ).

الإدراكيات أبعاد إستيمولوجية وجهاتٌ تطبيقية. محي الدين محسّب. دار كنوز المعرفة العلمية: ط١، (٢٠١٨).

الأسلوبية العرفانية، بيتر ستوكويل. ترجمة: رضوى قطيط. **مجلة فصول**، ١٠٠(٤/٢٥)، (٢٠١٧م).

إشكالية ثنائية المعنى. بول ريكور. ترجمة: فريال جبوري غزول، ضمن كتاب الهرمينوطيقا والتأويل، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء: ط٢، (١٩٩٣م).

الأصول الفلسفية لتصوُّر الطبيعة في التراث العربي، بحث أُلْقِيَ في: «الندوة الدولية للتراث العلمي العربي» التي عقدها المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة في (٢٢—٢٤) يونيو (١٩٩٦)، في إطار الاحتفالات باختيار القاهرة عاصمة ثقافية إقليمية لمنطقة العالم العربي لعام (١٩٩٦م). https://www.hindawi.org/books/68307950/2/

أعلام الفكر اللغوي؛ التقليد الغربي في القرن العشرين جون إي جوزيف. الكتاب الجديد: ط١، (٢٠٠٦م).

الأعلام. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي. دار العلم للملايين: ط٥، (٢٠٠٢م).

آليات اشتغال الاستعارة العرفانية من منظور لايكوف وفوكوني، **مجلة لعمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب**، د. عبد الدايم عبد الرحمن، ٢(٤)، (٢٠٢٠م).

البرهان في أصول الفقه. الجويني.تحقيق: د. عبد العظيم محمود الديب، دار الوفاء: المنصورة، ط١، (١٤١٩هـ).

بصائر دوسوسير مناهج علم اللغة دوسوسير. بريجيته بارتشت، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع: ط١، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي، ط١، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها وصورٌ من تطبيقاتها. عبد الرحمن حسن حبنكة. دار القلم للطباعة والنشر: ط٢، (٢٠٠٧م).

البلاغة، الشعرية، الهيرمينوطيقا. بول ريكور. ترجمة: مصطفى النحال، **مجلة أوان**، البحرين، ع٩، (٢٠٠٥م).

تأويل المعنى الاستعاري من منظور سيميائي معرفي. عمر بن دحمان. **مجلة فصول**، ع١٠٠، (٢٠١٧م).

التأويل والحقيقة قراءات تأويلية في الثقافة العربية. علي حرب. دار التنوير: بيروت، (٢٠٠٧م).

التعريفات. الجرجاني. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية: ط١، (١٤٠٣هـ /١٩٨٣م).

تفسير ابن كثير. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري. تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية: منشورات محمد علي بيضون، بيروت، (٢٠١٠م).

التفكير اللساني عند علماء العقليات المسلمين. د. عماد أحمد الزبن. الجامعة الأردنية، (٢٠١١م).

التفكير واللغة. جرين جودث. ترجمة: د. عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب: (١٩٩٢م).

جامع الشروح والحواشي، معجم شامل لأسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها. عبدالله محمد الحبشي. المجمع الثقافي: أبو ظبي، (٢٠٠٤م).

الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. ابن حجر العسقلاني. مجلس دائرة المعارف العثمانية: ط٢، (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).

سيموطيقيا العوالم الممكنة، د. جميل الحمداوي، (٢٠١٤م). https://www.alukah.net/literature_language/0/73411

شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب. عضد الدين عبد الرحمن الإيجي. تحقيق: محمد حسن **محمد حسن إسماعيل**. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، ط١، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

شرح المطالع. قطب الدين الرازي. ومعه تعليقات السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: أسامة الساعدي، مكتبة التراث الإسلامي: (٢٠١٦م).

شرح المواقف. الشريف الجرجاني. تحقيق: محمود عمر الدمياطي دار الكتب العلمية: ط٢، (٢٠١٢م).

صـــحيح البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري. دار ابن كثير: دمشـــق، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. مسلم بن الحجاج أبو الحســن القشـيري النيســابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: (د.ط)، (د.ت).

طبقات الشـافعية الكبرى. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السـبكي. تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع: ط٢، (١٤١٣هـ).

الطبيعيات في علم الكلام: من الماضي إلى المستقبل. يمنى طريف الخولي. مؤسسة هنداوي: (٢٠١٢م).

علم الدلالة والعرفانية. هبة عبد الرحمن سلام. **مجلة فصول**، ع١٠٠، (٢٠١٧م).

علم تكوين المعرفة. د. مريم سليمز **مجلة فصول**، ع١٠٠، (٢٠١٧م).

العوالم الممكنة بين النظرية والواقع. جميل حمداوي. مؤسسة الوراق: ط١، (٢٠١٧م).

الفضاءات الذهنية وبناء المعنى والاستعارة والكناية أنموذجًا. غسان الشمري. **مجلة جرش**، ١(٢٠)، (٢٠١٩م).

فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند ابن عربي. د نصر حامد، أبو زيد. المركز الثقافي العربي: (٢٠٠٧م).

فلسفة العلم من العقلانية إلى اللا عقلانية. كريم موسى. دار الفارابي: بيروت، (٢٠١٢م).

الفوائد البهية في تراجم الحنفية. أبو الحســـنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي. تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، دار السعادة: ط١، (١٣٢٤هـ).

الفوائد الغياثية في علوم البلاغة. عضد الدين الإيجي. تحقيق: عاشق حسين، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني: ط١، (١٤١٢هـ/١٩٩١م).

في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. طه عبد الرحمن. المركز الثقافي العربي: ط٢، (٢٠٠٠م).

القاموس المحيط. محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي. مؤسسة الرسالة: (د.ط)، (٢٠٠٥م).

قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي. عبد السلام عيساوي. الشركة التونسية للنشر: ط١، (٢٠١٥م).

قضية المعنى عند ابن سينا. عبد المنعم السيد أحمد. قسم اللغة والدراسات الشرقية والسامية، كلية الدراسات العليا، جامعة المنيا، **رسالة ماجستير**، (١٤١٢هـ/١٩٩١م).

قطف أزهار المواهب الربانية من أفنان رياض النفحة القدسية. الشيخ السمان. تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدى، مكتبة القاهرة: (٢٠٠٦م).

الكاشـف عن المحصـول في علم الأصـول. أبو عبدالله محمد بن محمود بن عباد الأصـفهاني. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، (١٤١٩هـ).

كشف الظنون. حاجي خليفة. تحقيق: محمد شرف الدين، دار الفكر: بيروت، لبنان، (١٩٨١م).

لسان العرب. ابن منظور. دار صادر: بيروت، ط٣، (١٩٩٣م).

اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. طه عبد الرحمن. المركز الثقافي العربي: ط١، (١٩٩٨م).



اللغة العربية معناها ومبناها. تمام حسّان. عالم الكتب: ط٥، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة. عبد الملك الجويني. تحقيق: د. فوقية حسين محمود، المؤسسة العامة للتأليف والنشر: القاهرة، ط١، (١٩٥٦م).

المثل السائر. ابن الاثير. تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة: القاهرة، مصر، (٢٠١٠م).

مدخل إلى أسس فن التأويل. هانس غيورغ غدامير. **مجلة فكر ونقد**، السنة الثانية، ع١٦، فبراير، (١٩٩٩م).

المستصفى في علم الأصول. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. تحقيق: محمد أبو العلا، مكتبة الجندي: القاهرة، (١٩٧١م).

مسلك القران الكريم في الاستدلال على وجود الله. علي بن محمد بن ناصر الفقهي. http://alnasiha.net/node/665

معجم الأصوليين. السوسي مولود السريري. دار الكتب العلمية: (٢٠٠٢م).

المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية. جميل صليبا. الشركة العالمية للكتاب: بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

المعنى والتوافق؛ مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي. محمد غاليم الحاج. عالم الكتب الحديث: ط١، (٢٠١٠م).

مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة. أبو العباس العريف. جمعه: أبو بكر عتيق بن مؤمن، دراسة وتحقيق: عصمت عبد اللطيف دندش، دار الغرب الإسلامي: بيروت، لبنان، ط١، (١٩٩٣م).

مقاييس اللغة. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

مقدمة في نظرية القواعد التوليدية. مرتضى جواد باقر. دار الشروق:، عمان، ط١، (٢٠٠٠م).

ملاحق جريدة مدى اليومية. مفهوم التأويل عند امبرتو إيكو. ترجمة: عباس لطيف، (٢٠١٦م). http://www.almadasupplements.com/news.php?action=view&id=14946#sthash.p7KVo1wu.dpbs

من العقيدة إلى الثورة. حسن حنفي. المركز الثقافي العربي، دار التنوير للطباعة والنشر: ط١، (١٩٨٨م).

المواقف. عضد الدين الإيجي. تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل: بيروت، ط١، (١٩٩٧م).

مؤانسات نقدية. د. حسن اليكري. منشورات دار لمار: مصر، ط١، (٢٠١٩م).

نظريات لسانية عرفانية. الأزهر الزناد. الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي الحامي للنشر، منشورات الاختلاف: (٢٠١٠م).

نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى. بول ريكور. ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء: المغرب، ط١، (٢٠٠٣م).

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. إسماعيل باشا البغدادي. طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، (١٩٥١م)، أعدت طباعته دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان.